

ترامب هو ملك السعودية

بقلم: د. عبد الستار قاسم

من يستمع إلى العديد من القنوات التلفازية الإخبارية وهي تعلق حول ما يمكن أن يتربى على قتل الإعلامي السعودي جمال خاشقجي يظن أن العالم سيدخل مرحلة علاقات دولية جديدة تذوب بسببيها أنظمة وتصعد أخرى، وتنتعش شعوب في أجواء ظليلة من الحرية والرخاء. وبطل الروايات الارتجالية الوهمية هو محمد بن سلمان الذي ملأ الدنيا تصريحات كان على رأسها تجريد الشعب الفلسطيني من حقه في وطنه.

تقول وسائل إعلام مختلفة إن النظام السعودي سيلاقي عقايا شديدة من الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الاستعماريين الأوروبيين. وتتوهم إجراءات اقتصادية وأمنية وسياسية ضدها، وربما تطال الإجراءات النظام السعودي نفسه. سيمصر الغرب على عمل تغييرات سياسية في المنطقة بغض النظر عن المصالح. هذا شطب يعبر عن سذاجة الإعلام والإعلاميين للأسباب التالية:

أولاً: الدول الغربية الاستعمارية هي التي أنشأت الكيانات والإقطاعيات العربية وفصلتها بالضبط على مقاسها لكي تخدم مصالحها الاستعمارية. هي التي قسمت بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وأقامت كيانات

قبلية لا مصلحة لها سوى استمرار حكمها وتراثها. الدول الاستعمارية هي التي تأمرت على العرب وأبقيت عليهم قبائل متغيبة عنصرية مجرمة قاتلة ومقتلة. وهي لن تفرط بتمزق العرب واستمرار صراعاتهم الداخلية والبنية. هذه مصلحتها ومصلحة الكيان الصهيوني.

ثانياً: الدول الاستعمارية، دول غرب أوروبا والولايات المتحدة هي التي دعمت دول الاستبداد والاستعباد والقمع والقهر العربية، وهي التي عملت باستمرار على دعم الأنظمة العربية الطالمة ضد الشعوب لمصلحة الصهاينة ومصالحها الاقتصادية. هذه الدول حرمت الشعوب العربية من حريتها وحقها في تقرير المصير وفرض إرادتها على الحكم.

ثالثاً: الأنظمة العربية بقرة حلوب للدول الاستعمارية من عدة نواحي: حكام العرب ومن لف لفهم من المنافقين والدجالين والنماذج يشعرون شهواهم في دول الاستعمار، وينعشون بذلك بيوت الدعاية وأماكن المجون والفنادق وطارات القمار التي تستهلك أموالاً طائلة من الثروات العربية. الغرب مستفيد من الفساد والانحطاط اللذين يتميز بهما الحكام العرب وحواشيهم.

رابعاً: الدول الاستعمارية هي المصدر الأول للأسلحة إلى دول العرب التي لا تتقن فنون القتال والتي لا يتوفّر لديها محاربون. دول النفط تشتري الأسلحة بمليارات الدولارات، وهي التي تمكّن مصانع الأسلحة من الدوران على دوام الساعة. وإن لم تشتري السلاح لنفسها فإنها تشتريه لغيرها لبث الفساد والإرهاب. ومن المعروف أن دول النفط تشتري الأسلحة ليس بهدف الدفاع وإنما بهدف إعادة أموال النفط لأصحابها الذين يشترون النفط، وبهدف صناعة فتن في المنطقة العربية الإسلامية.

خامساً: تشكل أغلب الأنظمة العربية حزام أمن وأمان للكيان الصهيوني، ولا تفرط بهذه الأنظمة. الإرهابيون العرب يدعمون الإرهابيين الصهاينة، وأهل الإرهاب أمة واحدة.

السعودية هي الأكثر سهراً على المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية الإسلامية، والمحافظة على حكمها في وجه المواطنين أصحاب الثروة الحقيقيين.

سادساً: شراكة الإرهاب بين أمريكا والأنظمة العربية وخاصة حكم آل سعود. أمريكا هي الدولة الأكثر إجراماً ضد الشعوب وثرواتها. صحيح أن الاستعمار التقليدي الذي تمثل أصلاً ببريطانيا وفرنسا قد اجرم بحق الشعوب، لكن الولايات المتحدة تتقدّم في القتل والنهب والسيطرة والحرمان من الحريات وتوجيه الناس واتخاذ إجراءات عقابية بحقهم. بدءاً من هiroshima ونجازاكي، وانتقالاً إلى كوريا وال Herb

عليها، ومن ثم الحرب على فيتنام، والحمار على الاتحاد السوفييتي، والإنزال في لبنان وتقديم كل أنواع الدعم للكيان الصهيوني، وغزو الدومينican وبنما، والتآمر على الليبني في تشيلي، وعلى الحكم في نيكاراغوا بالتعاون مع السعودية، والحروب على أفغانستان والعراق وسوريا واليمن ولibia.

أمريكا تاريخيا هي الدولة الأكثر في قتل المدنيين وتجويعهم وقهرهم معنويا وإنسانيا وتمزيق أواصرهم وهدم اقتصاداتهم. لقد قتلت من المدنيين في مختلف أنحاء العالم أكثر مما قتلت أي دولة أخرى في مختلف العصور. وهي المحترفة في اتخاذ إجراءات عقابية ضد الشعوب والدول. لقد حاصرت مصر عبد الناصر على مدى سنوات طويلة. وحاصرت كوبا وما زالت، وتحتاج إجراءات ضد فنزويلا والعديد من دول اللاتينية. وهي تحاصر إيران منذ عام 1979، ودفعت العرب لشن حرب عليها في الثمانينات. وحاصرت السودان ولibia والعراق وما زالت تحاصر سوريا. وأمريكا هي التي شارك في الحرب والحضار على شعب اليمن. أي أنها إذا أردنا قياس الإرهاب بالتجويع وهدم الاقتصادات وقتل الناس فإن أمريكا تفوز بالمركز الأول على المستوى العالمي. هناك دول مجرمة أخرى مثل بريطانيا وفرنسا، وهناك حكومات مجرمة مثل الحكومات العربية، لكن لا أحد يتفوق على أمريكا في ممارسة الإرهاب والإرعب.

أما السعودية فلا تتأخر في ممارسة الإرهاب كلما لاحت لها فرصة. يكفي السعودية أنها دمرت عدة دول عربية وهي العراق وسوريا واليمن، وشاركت في تدمير Libia، وحاولت مراراً تدمير لبنان وأغرقتها في بحر من الدماء. وال السعودية تعمل بدأب على تخريب الاقتصاد الإيراني والروسي، وهي تحاصر قطر مع أعواها من دول الخليج. ووصلت أذرعها إلى دول أمريكا اللاتينية إرضاء لأمريكا التي تحمي النظام من الانهيار.

أمريكا وال السعودية شريكتان بالنماط الإرهابي وتنسقان جهودهما ضد أي مقاومة للاستعمار والاحتلال حيثما ظهرت. إنهم دولتان مارقتان تمارسان الإرهاب بقتل المدنيين واستهدافهم واستعمالهم ضد حكومات لا ترضيان عن سياساتها. إنهم حليفان متآخيان. أمريكا لها مصلحة في أموال السعودية، والنظام السعودي له مصلحة في الحماية الأمريكية.

الحقيقة الموضوعية أقوى من تكهنات الإعلاميين وشططهم. أمريكا مضطرة إعلاميا على الأقل أن تقول شيئا تكره قوله ضد السعودية بسبب الموقف العالمي الإعلامي السياسي مما جرى لخاشقجي، لكنها في النهاية لا تفرط بحليف ممسوك من رقبته، ولا يقوى على ليه أذنه. الرئيس الأمريكي هو ملك السعودية.